

في ذكر الفلاسفة والمنطقيين

لعلك تقول بعد ذلك إن الفلاسفة والمنطقيين يقدرّون على أن يصلحوا مفاسد هذا الزمان، فإنهم يتكلمون بالحجّة والبرهان، ويصلون إلى نتيجة صحيحة بعد ترتيب المقدمات، ولا يبقى الإشكال بعد شهادة الأشكال في المعضلات.

فنقول إن هذه العلوم مفيدة بزعمك من غير شك في بعض الأوقات، وتثبتُ خيانةَ مَنْ خان ومان وتُنجي من الشبهات، ومَنْ تعلّمها يصير بيانه موجّهًا وحلّو المذاقة، ويتراءى يراعُه مליحَ السياقة، وإنّ أهلها يزيد رعبًا على الكافرين، ويطلع على خيانة المفسدين، وبها يُزيّن الإنسان روايته، ويستشفّ كلّ أمر وينقّد درايته، ويبكّت بالحجّة كلّ من يعوي، ويشوّق الآذان إلى ما يروي، وينطق كدرر فرائد، ولا يكابد فيها شدائد، ولا يخاف عند النطق رُعبَ مانع، ولا يأتي بنبيٍّ غيرِ يانع، ويقتمح سُبُل الاعتياص، ويسعى لارتياح المناص، وربما يفكّر ويعكف نفسه للاصطلاء، لينجي نفوسًا من جهد البلاء.

هذا قولك وقول مَنْ يشابه قلبه قلبك، ولكن الحق أن هؤلاء من

الفلاسفة والحكماء، وأهل العقل والدهاء، لا يقدرّون على دفع هذا
 البلاء، بل هم كِبلاء عظيم لأبناء الإسلام والطلّباء، وكلّ ما زُقُوا
 صبيانَ المسلمين، فهو ليس إلا كالسُّموم، وأخرجوهم من رياح طيبة
 وتركوهم في السُّموم. بئسما علّموا وبئسما تعلّموا.